سيكولوجية رُهاب أماكن الظل، مجتمع أدرار أنموذجا

د.مقدم مبروك، بجامعة وهران 2- الجزائر

ملخص: تبدو سيكولوجية الرُّهاب في أطر وأشكال اعتقاد الإنسان عن الخوف المتجذر في الذات البشرية، فأصبح ثقافة في سياقات اقتصادية وكقوة مادية، دينية، بمعنى أنه قوة روحية في العموم تمارسها المجتمعات، تنتظم وفق علاقات اجتماعية سيكولوجية منضبطة، وكون مجتمعنا متدرج يمتاز بتعدد الثقافات والخصوصيات الاجتماعية، والبنيات الاجتماعية وتنوع البيئات والأقاليم الجغرافية، مما أفضى للتنوع الثقافي، الدارجي، التارقي، الزناتي، العربي. فظاهرة الخوف نازع يلعب فيه الضمير الجمعي أو الوجدان الاجتماعي الدور الأساسي بواسطة عناصر التطبيع التي يتشربها الفرد صغيرا، ويجدها مخزونة في المِخْيال الاجتماعي، فيتماثل طوعا أو إكراهاً لصيرورتها، فالإنسان ابن بيئته. نهدف بهذه الدراسة الكشف عن العلاقة الكامنة بين ظاهرة الخوف من الأماكن المغلقة، وإعادة إنتاج السلوك الواجب توفره لدى النزيل الجديد بواسطة (افتقاد التنشئة وإعادتها)، والتخفيف من اضطرابات الرُّهاب الاجتماعي عند الأفراد المتواجدين بأماكن الظل لفترات مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الرهاب، الاستغراق، التفاعل، إفقاد التنشئة، اعادة التنشئة.

Psychophobia of shadow spaces. Adrar community as a model

Dr. Mokadem MEBROUK, University Oran2, Algeria

Abstract: The sociology of phobia appears in human's selves. It has become a culture in economic material and religious spiritual force in general practiced by our societies which is characterized by multiculturalism. The social peculiarities and structures, the diversity of environments and geographical regions led to the cultural diversity zenati, Arab.

The phenomenon of fear is defective in which the collective conscience plays the primary role through the elements of normalization, and finds them stored in the social imagination, so they represent voluntarily or coerced into becoming, so the man follow his environment.

The aim of this study is to reveal the underlying relationship between the phenomenon of fear of closed spaces, reproduction of the behavior that should be provided by the new inmate, and to alleviate the disorders of social phobia among individuals who are in shadow places.

Key words: phobia, Absorption, reaction, disorientation, re-education.

الإشكالية:

تعد ظاهرة الخوف"الرهاب"من الخصائص الملازمة للإنسان وطابع من طبائعه تعمل التنشئة الاجتماعية على سقل وبناء سلوك الافراد لما يتماشى وتطلعات المجتمع العام. وفي الحالات غير الطبيعية المتمثلة في الازمات المختلفة، الكوارث، الأوبيئة يعد عامل الخوف من العوامل الطبيعية المعبرة عن الوضعية الدقيقة للإنسان، ومعاناته، وشكل من اشكال الدفاع ومظهر من مظاهر الذات الفردية.

فهل الإنسان حيوان خائف بطبيعته فطريا، أو مسكون بالخوف لطبيعته المكتسبة؟ وهل الرهاب نتيجة حتمية لما يعانيه الانسان من تحولات وتعقيدات بحياته اليومية ومن جهة أخرى هل ظاهرة الخوف تصور فاضل تمليه الذات نحو عالمنا الداخلي والخارجي؟ وما اثره في هدر وبناء عناصر المكانة الاجتماعية، وعلاقته بإفقاد واعادة التنشئة الأسرية والاجتماعية.

تكمن أهميتها الدراسة في إلقاء الضوء على ظاهرة الرُّهاب الاجتماعي الذي يُعد من أبرز الظواهر الاجتماعية في المجتمعات الحديثة والتقليدية من منظور علم الاجتماع والنفس والأنثروبولوجيا.

بينما الأهمية العلمية التي تريد الدراسة الوصول إليها، تتمثل في كشف الحالة النفسية للفرد أثناء تواجده بمكان مغلق، وتأثير ذلك في تنشئته الأولى التي يفتقدها.

وتحاول معالجة ظاهرة الخوف بأماكن الظل، فمتغير الخوف اصبح هاجس وحالة مرضية غير طبيعية مترتبة عن وضعية صحية زادت تعقيداتها نتيجة مشكلة كورونا19المستجد. من خلال هذه الإشكالية، نطرح الأسئلة التالية:

1. هل لأماكن الظل دور في رهاب الفرد وافقاده مكونات التنشئة الأسرية الأولى؟
2. كيف يبني الفرد بمكان مغلق مقومات التواصل مع ذاته والمحيطين به؟
3. ما مدى تأثير ضبطيات المؤسسات المغلقة في بناء سلوك تكاملي بين ذات الفرد والمحيطين به؟

أولا. تحديد المصطلحات.

1. تعريف الرُهاب: يُعرف بأنه تلك المخاوف التي تنتاب الفرد اثناء وجوده بمكان مغلق، تتحول لمرضية عصابية بإطالة انتسابه لأماكن الظل، لا تشكل خطراً كبيراً على حياته، قد ينتج عنها: التوتر، القلق، الاضطراب النفسي، إماتة الذات.

كما يعرف على أنه اضطراب القلق الاجتماعي، فالرُهاب: هو أحد أكثر المظاهر شيوعاً في المجتمعات التقليدية والحديثة يتحاشى فيه المرء الوجود في محيط مغلق، كالمصحات العقلية، السجون، الثكنات العسكرية، المصاعد، امكن الايواء ... إلخ.

وقد عرّفته الجمعية الأمريكية للطب النفسي(APA)أنه خوف ملحوظ ومستمر من واحد أو أكثر المواقف الاجتماعية أو حالات الأداء التي يتعرض فيها الفرد لأشخاص غير مألوفين إليه (رولا عودة السوالفة، الحوسني محمد اسماعيل، 2019، ص117)

التعريف الإجرائي للرُّهاب: نعني به في هذه الدراسة جملة المخاوف التي تنتاب الإنسان أثناء وجود بمكان مغلق يصاب بالتوتر، القلق، الاضطراب، إفقاد التنشئة، يعود الفرد لحالته الطبيعية بإعادة تنشئته الأولى.

2. مفهوم رُهاب أماكن الظل: هو الخوف من الأمكنة المغلقة كغرف السجون، الثكنات المصحات العقلية يصنف ضمن اضطرابات القلق (Troubles anxieux) الذي يؤدي لأزمة من الهلع والتشنج، منه ما هو مرضي وما هو عرضي يصيب الفرد بحسب الحالة التي يكون عليها(سبيلامحمد، الهرموزي نوح، 2017، ص267)

إن تواجد الطفل داخل المدرسة القرآنية (أقربيش) يفرض عليه الالتزام بمجموعة من الضغوط الضبطية السلوكية العرافية المحددة سلفا فمن القواعد العامة إتباع سلوكيات ممنهجة، الخوف من الفلقة عدم الحدق امام المعلم الغيرة من القرين العمل على مثلنة المعلم ليحصل الطفل على التزكية بالرضا، كما ان تواجد المصلين داخل المسجد يفرض عليهم الالتزام بسكينة ووقار يليقان بالمكان، يفقد الإنسان تنشئته الأولى طوعا أو كرها، ويتقمص تنشئة دينية تتناسب والحيز المكاني/الزماني، في حين يُنظم الإنسان سلوكه عندما يكون داخل مدرسة قرآنية أو"الزاوية" عليه اتباع الطرق الترميزية والضوابط الطقوسية التي يحفُل بها المقام عليه تفعيلها وان لم يكن يرضى على تفاصيلها، يُعدّل من جلساته، وينضبط أما الدّارسين(الفْرانزة) الممتثلون بولوجهم باب الزاوية يتفاعلون بمجموعة القواعد والسياقات الضوابط المقدسة ينهون اليها وينؤن عنها كل زائر، لتبني للشيخ مكانة قداسيه اعتبارية يمتثلون ويتماهون بسلوكياته الدارسون، يبنون له حظوة اعتبارية ومثوبة الرضا يستطلعها كل دارس ففي مثل هذه الأماكن يتماهون ويلتزمون بثني الركب، وعدم التعميم التكويري، فتضبط لهم أوقات النوم، والتغذية، والاستيقاظ الخروج، الدخول، ومواقيت الدراسة، وأوقات قراءة القرآن ومواعيد تفسيره، كما تضبط أوقات تحفيظ القرآن الكريم، ومواعد شرح المتون ذات الصلة بالدراسات الفقهية والقرآنية (الوقفات)...إلخ.

3.التفاعل الاجتماع :Social interaction يحدث كل تفاعل اجتماعي بما يؤثر الناس بعضهم عن بعض خلال التواصل والتبادل المشترك للأفكار والمشاعر، وردود الافعال ما بين الافراد والجماعات وسكان البيئات المختلفة يؤدي التفاعل للتأثير والتأثر المتبادل بين الناس افرادا وجماعات تصبح استجابة احدهما مثيرا للأخر يتوالى التبادل بين المثير والاستجابة الى انتهاء التفاعل القائم بين المتفاعلين(حسن شحاتة، زينب النجار ،2003، ص:123).

فالتمثلات الاجتماعية منتج فردي داخل اطار اجتماعي من جهة ومنتج اجتماعي لفاعلين اجتماعيين من جهة اخرى، فهي بذلك تقدم ملمحا لتعريف الجماعة وتمييزها عن غيرها وتقارنها بباق الجماعات، فالتمثلات تقع بين مجالين نفسي واجتماعي تترجم سلوك الفرد.

4.الإستغراق:Absorption يصاب الفرد احيانا بظاهرة الاستغراق عندما يركز انتباهه في شيئ معين ولايشغل ذهنه بماعداه، فهذا نقيض العي الذي يعني العجزعن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود ونقيض شرود الذهن الذي يعني عدم الانتباه للأحوال المحيطة او الملابسات الطارئة، فمن نقائص الاستغراق الفتور العي ضعف الصلة بين الحافز والهدف فتركيز الفرد

بمعضلة واجهته تغلق كل انواع الاتصالات الداخلية والخارجية عنده (حسن شحاته،زينب النجار2003،ص:46).

5. ثقافة الرُّهاب: تبرز هذه الظاهرة بالأساطير كثقافة الخوف، ورُّهاب المقدّس، والعدمية، والرُّهاب الوظيفي في البناء الاجتماعي، والثقافة بين رهبة المقدّس والتراث ؛(عيادة أضرحة الأولياء أثناء فعاليات الزيارة بمجتمع الدراسة) يختلط فيها الشعور الوجداني بالانتماء والخوف كإيقاع زمني مكاني في السلوك الأسطوري(عدم قبول الزيارة، وفقدان الشعور بالمكان الذي هو حالة وجدانية يُكيف خلالها المرء حرفيا على معرفة من هو، وما الآخر؟) فتصبح الحقيقة موضع شك عنده (الحافظ منير، 2011، ص56). من هذا المنطلق لا يمكننا أن نتغافل عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت وأدت لزيادة تعقيد الحياة اليومية للفرد ومتطلباتها، ما أثقل كاهل الناس نتيجة الضغوط الحياتية من بينها الأمراض الاجتماعية النفسية، الخوف من القادم(كورونا 19 المستجد) فاصبح الانسان يتحسس القريب منه، يتوجس الموت في اي لحظة ان تفتك به، التي أصبحت أشد وقعا من الأمراض الجسدية التي قد تنتاب الفرد أثناء تواجده بمكان مغلق، ومن بين هذه الأمراض اضطراب الرُّهاب الاجتماعي يصاب الإنسان بمظاهره كلما تعرض لحالة اغلاق كلي أوجزئي داخل (المصحات العقلية / المستشفيات / الحجر المنزلي الشديد / غرف السجون / قاعات المحاكم / زيارة المقدسات / قاعات المسارح والسينما / المساجد، الزوايا، والثكنات، اماكن الايواء، المصاعد).تختلف آثار ظاهرة الرُّهاب الاجتماعي من مكان لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن فرد لأخر، ومن مجتمع لمجتمع ليصبح عائقا وحالة نفسية ضاغطة على بناء السلوك السوي الفردي والجماعي، نتيجة تغيير مكنزمات التواصل بين الداخل والخارج، أولنقل حالة إفقاد التنشئة الاسرية والاجتماعية، بمعنى يستوجب الدخول بمكان مغلق إفقاد عناصر التنشئتين الأسرية والاجتماعية، ثم يتم إعادتهما وفق مساطر وضوابط المكان المغلق(اماكن الظل)،فقد يتحول لظاهرة مرضية واضطراب سلوكي يعرف بالفوبيا الاجتماعية، يؤثر على أداء الوظائف الاجتماعية وعلاقات التواصل بين المتناجين، ينتج عنه الاكتئاب؛(الإرهاق)وسوء التكيف الاجتماعي مع الآخرين. يُستخدم مصطلح الرُّهاب الاجتماعي كمرادف للفوبيا الاجتماعية التي تعني خوف الفرد المصاب بالارتباك والخجل والحرج أثناء المقابلة الأولى وجها لوجه مع الآخرين،Face to face with others لشعوره بمتابعة الأعين كل حركاته وسكناته، وخوفه ألا يوفق في ضبط حركاته وسكناته وقوامة التماثل أثناء المقابلة. فهذه الحالة نجد شبيهها في زيارة الإنسان لعائلة لا يعرف طبائعها وقوامة سلوكياتها، يحاول جاهدا أن ينضبط وفق قواعد وضوابط العائلة. فالمصاب بظاهرة الرهاب لا يخاف من أماكن الظل بالضرورة، إنما يخاف مما قد يحدث له من مكروه وانتكاسات بهذه الأماكن كالمصابين برهاب المصاعد، لذلك الرهاب يتطور عند ما توحي الأمكنة المغلقة بخطر داهم، لفوبية وتجربة صدمية معايشة أصيب بها الفرد أثناء طفولته تم تخزينها باللاشعور كونت لديه عقدة النقص يرى ادلرAdler في نظريته(ان الشعور بالنقص الزائد منذ الطفولة يدفع لتبني انماط غير مناسبة من السلوك للتعويض عن مشاعر النقص، الامر الذي يجعل الفرد يلجأ لمنطق خاص به ليخفي مخاوفه ومشاعره حول النقص الذي يعانيه، وهكذا تصبح الاسرة مسؤولة عن الاصابة

بالاضطرابات السلوكية للطفل مثل الحرمان، والدلال كون السلوك(متعلم) اجتماعيا، وتقصير الوالدية في تعزيز محاولات الطفل نحو النجاح والتفوق قد يقوده للعصاب، الاحباط، الفشل، الانتكاسة في مساراته الحياتية، ويرى ايضا(ان النسق النظري لهذه المقاربة يقوم على الشعور بالنقص والصراع من اجل التفوق) وتبعا لأشراط معينة، فالرهاب لا يكون مكتسبا وهذا لا يعني أنه رهاب مهيأ(préparé)كما ذهب"ايرين غريسلي Erin Gersly" فالبشر مهيئون للخوف جينيا لخاصية الماورائية والغيبية (سبيلا محمد، نوح الهرموزي 2017، ص269).

ثانيا. بناء تصور الذات The construction Of Self Image: يحاول المتفاعلون عند الأداء التواصلي بينهما توجيه وابراز أنفسهم بما يعتقدون أنها القيم الرسمية للمجتمع، يمكن أن يؤدي هذا التفاعل في ظروف معينة للخضوع لجبريات القيم المجتمعية، فالمتفاعل يضع قدمه الأفضل للأمام مقدما أفضل الصور عن نفسه محاولاً إخفاء تلك الأوجه (الشائنة) عن ذاته، كالكباس وراء خشبة المسرح (تجده محملا بوقائع عائلية ومشاكل ذاتية، يخفيها أثناء تأدية مهامه المسرحية) يقدم ما يتناسب والمشهد المحدد له، وما يود اعتقاد الآخرين أنه الذات الأساسية عنده، فهنا يمكن ملاحظة محاولات فصل المنطقة الأمامية (الواجهة) عن المنطقة الخلفية في جميع أوجه البنية المجتمعية، كما توزيع الادوار داخل البيت العائلي يقول المثل الشعبي(الشاشية تطبع الرأس والوجه تضويه لحسانة)فالارتباطات الثلاثية بين (الشاشية، الرأس لحسانة) كمقومات علاقة التناص بين(الطباعة، الوجه، التضوية) وما بينهم من علاقة تلازم وتماثل فاذا تمت الحسانة ضوى الوجه وبان، وفي المقابل وضع الشاشية فوق الرأس تطبعه بمعنى تزينه، والمعنى المراد بالشاشية والرأس ترميزهما لحالات التماثل والتماهي الانساني.كشاشية المزابي/الشاش التواتي/عمامة المعسكري والتيارتي/تكوير عمامة التارڤي ولفها على الفم والانف) وفي المؤسسات الاجتماعية وبعض المناطق السكنية يحافظ الانسان فيها بحرص ودقة كبيرين على التستر والاستخفاء، ومناطق أخرى تنزع فيها الأقنعة والأزياء (ارفينج زايتلن، 1989، ص319-322).والسؤال المطروح هنا: كيف يبني الفاعل المقيم بأماكن الظل تفاعلاته واتصالاته مع محيطه الداخلي والخارجي؟ يقول المثل الشعبي (العشرة فتاشة، والطول اخبر) فمهما حاول الفرد التغطية عن بعض السلوكيات واستخفائها تنفضح مراميه. نلاحظ هنا ثلاثة مستويات يتم من خلالها التناجي والتواصل:

المستوى الأول**:** مناجاته الذاتية يطرح فيهاما يتساءل من خلاله لماذا أنا هنا؟ كيف يمكنني التواصل مع الموقف الذي أنا فيه وكيف اتواصل مع المتواجدين معي؟

المستوى الثاني**:** مناجاته وعمال المؤسسة الموجودون داخلها، الذين ينظرون كشيء أو رقم مسجل على باب غرفته او العنبر الذي يتعايش فيه مع غيره، يفقده مكونات التنشئة الاجتماعية، يحاول الآخرون تطبيعه قبول الوصمة الاجتماعية.

المستوى الثالث: مناجاته مع المقيمين معه بمؤسسة الظل، ينطوي على كيفية لعب الأدوار المختلفة التي تسمح له بضبط قواعد التفاعل الاجتماعي، وبناء مكانة بين الاخرين(عندما يصبح التفاعل سلوكاً متداولاً بين الناس، يتحول لثقافة مستساغة، يطبع تداولها بين الأفراد والجماعات،

فيصبح أمر تناول تعاطيها "مسلمة"، وإن كانت تحمل داخلها مضامين الدونية، الاحتقار، التهميش، الوصم الاجتماعي).

الشكل رقم (1) يبين مختلف تباينات تفاعلات افراد مجتمع الدراسة.

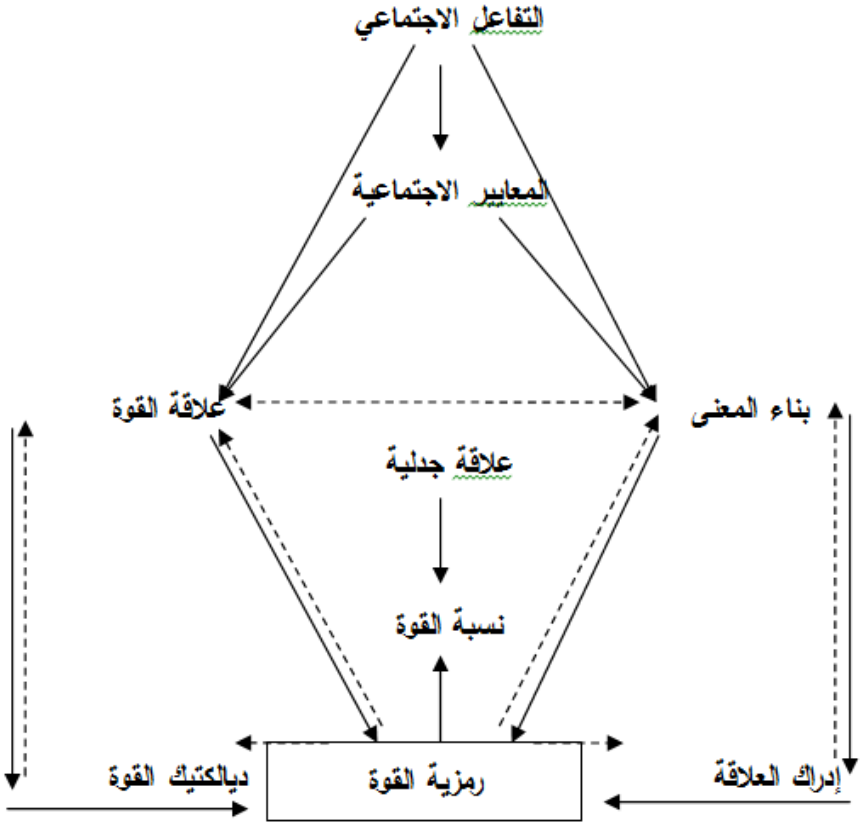

المجسم الاول: مصدره:(مقدم مبروك،2019،ص:302).

نحاول بهذا المجسم توضيح العلاقة البنائية لكيفية إنتاج وإعادة إنتاج التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات وجها لوجه مع إظهار الصورة الجدلية لبناء قواعد تفعيل القوة الرمزية وضبطيات التحكم في صيرورات وسلوكيات الناس، فالفرد دائما يتفاعل من تصورات مجتمعه بمعنى ينقل القوالب البنائية اللغوية السلوكية التي تشربها خلال التلقين الأسري والاجتماعي يشكل منها تفاعلاته، يكون حريص دائما على إظهار الصور التي ترفع مكانته وتمده(التعزيز/ الرضا) المجتمعي يتحاشى ما قد يظهره مخالفا للقواعد السلوكية التواصلية المجتمعية، جاعلا في الاعتبار المجتمع له بالمرصاد اذا لم يمتثل لتلك الضوابط الاجتماعية، فقد يوصمه كحال المريض عقلياً الذي يخرق أحياناً قواعد السلوك الاجتماعي، يسلط عليه المجتمع سمة الخبل لتحييده عن الجماعة، كما أن المسجون القابع بأماكن الظل يفقد حريته وشخصيته عليه الامتثال لقواعد السلوك المفروضة عليه من إدارة المؤسسة لعلامة الوصم الاجتماعي (Social stigma)

المسلطة عليه من قبل المجتمع تركسه على الهامش. يشير" جورج هامز" أن الناس يعتمدون على بعضهم البعض اعتمادا متبادلا، وأنهم يتبادلون المنافع، لأن استقرار أي نظام يحتاج لاتفاق مبدأ على مسائل معينة. بمعنى (كلما زاد التماثل بين أعضاء جماعة معينة زاد تماسكهم معا، وبالمقابل كلما قوى تماسك الجماعة زادت مقاومتها للسلوكيات الإنحرافية).

(The greater the similarity between the members of a particular group, the greater their cohesion together, and in turn, the stronger the group's cohesion, the greater its resistance to deviant behaviors).

يحاول كل فاعل واقع تحت طائلة حالة معينة بناء تصوراته فيما يضمن به استخلاص عناصر التواصل ضمن محيطه ،فالتأثير الاكثر شيوعا هو كيفية استخدام تفسيرات الآخرين واستخلاص المعنى من وراء سلوكياتهم، لهذا قسم "هيربرت ميد" الذات لفاعل ومفعول، معتبرا الانا يمثل الجزء الايجابي من الذات. والمفعول يمثل الجزء السلبي لتأثره بالأخرين. فالتنشئة الاجتماعية نتيجة لعملية التفسير. يتم بناء شخصيتنا من خلال عملية التفسير، نواجه في حياتنا اليومية اعدادا كثيرة من الفواعل نتفاعل معها وفق الادوار التي يشغلونها يأخذ كل منهم سلوكنا تجاهه فيرمز لشيء بنفسه ليفسر سلوكنا على ضوء الادلة الموجودة يتصرف على ضوء هذا التفسير الذي يدل على المعنى الرمزي، فصورة انفسنا تتأثر بشكل حاسم بردود افعال الاخرين الذين نتفاعل معهم.

من الواضح على يبدو ان ثمة جدلية اساسية تكمن خلف جميع تفاعلاتنا الاجتماعية فالفرد عند ما يكون في حضور الاخرين يسعى لاستكشاف حقائقهم وحالما يدركها ينبئ بما سيحدث فيسمح له الدخول والحديث معهم، ولكشف طبيعة الموقف كاملا عليه ان يعرف على الآخرين كل المعلومات الاجتماعية ومعرفة المخرجات الفعلية او المنتوج النهائي لأفعال الاخرين اثناء التفاعل ليستشف ما تحمله طياتهم من مشاعر تجاهه، غيرانه من النادر ان تكون المعلومات متاحة بشكل كامل، وفي غياب ذلك عليه توظيف بدائل كالتلميحات/الاختبارات/ الايماءات/تعابير الجسد/ المكانة كأدوات للتنبؤ.(اميل دور كهائم 1982،ص:79-88).

ثالثا. انبناء مكونات الصراع المجتمعي: في المجتمع أفرادا وجماعات يتنافسون على الموارد النادرة ذات القيمة الثروة، القوة، الجاه، الاعتبار، الإرث رؤوس الأموال الثقافية، امتلاك مياه الفقارة، العقار الفلاحي، ما يؤدي لبناء ظاهرة تقسيم العمل الاجتماعي، لرفع انتاجية العمل، الكثافة السكانية. يختلف تقسيم العمل باختلاف حجم المجتمع وتنوعه، ينتج الصراع لأجل البقاء والاستمرار فكثرة العدد تفضي للتخصص المهني ما يسمح بالحصول على وسائل الحياة، فقد ربط "اميل دور كهايم" بين وظيفة تقسيم العمل ووظيفة التضامن الاجتماعي فقسم التضامن لأنواع متعددة تعكس طبيعة الواقع الاجتماعي المتنوع(التضامن العائلي/ الوظيفي /المهني/الوطني) كل نوع يعكس بصورة أو باخري طبيعة تقسيم العمل، التخصص، تحديد الواجبات والحقوق داخل تنظيم أي جماعة اجتماعية بداية من تنظيم العائلة الأسرة الى التنظيمات المعقدة(اميل دور كهائم 1982، ص88).

فتتشكل بنيات اجتماعية جديدة مقابل بنيات مادية فاعلة، وتختفي أخرى بدخول المجتمع مرحلة انتقالية فتقسيم العمل نتيجة ارتفاع إنتاجية العمل، والكثافة السكانية.

لقد شهد مجتمع الدراسة ثمانينيات القرن العشرين ظاهرة التعارض الثنائي، بنشوء معنى مصطلح أو علامة من خلال الإشارة لمصطلح آخر، كحالة تعايش نظام الفقارة مع نظام استصلاح الأراضي الزراعية البورية رغم ما بينهما من تناقضات واختلافات وقبول ورفض لملاك مياه الفقارة والعقار الفلاحي للنظام الجديد الذي تم تصويره على أنه نظام يعمل على تفشي ظواهر لم يعتدها المجتمع، **أولها**: ظهور فئات جديدة من الفلاحين المزارعين. ثانيها: تفتيت اراضي البور.ثالثا: التخلي الكلي أو الجزئي عن نظام الفقارة والفلاحة التقليدية الموروث عن الأجداد. رابعها: تعطيل وخلخلة نظامي الخماسة والخراصة اللذين عايشهما المجتمع قرونا عديدة. خامسها: افتقاد ملاك الفقاقير والعقار الفلاحي التقليدي العاملين بالفقارة سادسها**:** انبناء وظهور بنيات اجتماعية وأخرى مادية تؤدي لاستخلاص وتكريس تصورات جديدة في المجتمع من هنا بدأ الصراع الفئوي يدب في بنيات المجتمع. سابعا: تحول بقايا الخماسين والخراصين للأعمال الإدارية والخدمية بالمؤسسات. ثامنا: اختفاء الخلفية القهرية الموروثة (الخماس يلد خماس والخراص يلد خراص).كل هذه التحولات عرفها المجتمع الادراري بداية من منتصف القرن العشرين، عملت على تغيير السلوكيات والتمثلات ورفض الكثير من البنيات اللغوية الانقسامية السائدة في المجتمع والتي اصبح ينظر لها كوصم اجتماعي بين الأفراد والجماعات (خماس/ خراص /حرطاني / حرطانية) فخلال المرحلة الانتقالية التي عايشها المجتمع كان ينظر لهذه المفاهيم بشكل عادي كونها تصف نظاما متكاملا للإنتاج المعاشي (الفقارة)فلم يعاب استعمال تلك المفردات كونها جزء من الثقافة الاجتماعية المخزنة بالخيال الاجتماعي. الا ان تغيير مكونات بناء المكانة ولعب الادوار، بنى تصورات وسلوكيات ظهور نظاما جديدا يلبي الوفرة الإنتاجية(استصلاح الأراضي) عاش جنبا الى جنب مع نظام الفقارة رغم ما يكتنف كل نظام من مشاكل وتحديات تفرض عليه المحافظة على بنياته المادية /الاجتماعية الاقتصادية/اللغوية/ الثقافية، فقد لعبت مجموعة من الأدوار المختلفة لبناء عناصر المكانة، فالمجتمع فهي في حالة تغير دائمة نسبيا في حين تتباين درجة التغير وتتسارع بين بنياته: المادية /الثقافية/الاجتماعية، اللغوية الثقافية لهيمنة مالكي القوة على تشكيل وإعادة إنتاج إيديولوجية المجتمع وقواعد السلوك بما يسمح لهم ضمان كيفية إعادة تشكيل الواقع وصياغة الرأي الفردي والجماعي للسيطرة على وسائل الإنتاج والمؤسسات المرتبطة بتشكيل صياغة الأفكار كالمدرسة/ تصورات المجتمع/ الخطاب المسجدي/ اقربيش/ منظومة القيم الثقافية وفي مقابل هذا الواقع يعمل الخاضعون(الخماسين/الخراصين/المثالثين) لبناء عناصر القوة لتغيير وضعهم بطرق سليمة أوثورة مضادة (عيسى عثمان إبراهيم، 2013، ص92-93).

فمالكي القوة يعملون لبقاء الوضع على ما هو عليه لخدمة مصالحهم، والخاضعون يحاولون تغيير واقعهم بما يضمن تحقيق مصالحهم، وبهذا تبقى احتمالات الصراع قائمة ما دام لا مساواة في توزيع الثروة، فمن مظاهر الصراع التدرج الاجتماعي داخل المجتمع لبناء مكانة قداسيه اعتبارية (بركات حليم، 1998، ص267).

تقترح عالمة الأنثروبولوجيا الامريكية "ولكر Walker" بنظرية المصادر فرضية مفادها "من يعط الحق في العدوان ضد الآخرين امتلاك المصادر المختلفة"، وتشير(أن سلطة اتخاذ القرار

تتبع من نوعية وعدد المصادر المتاحة لكل فرد في العائلة).تتمثل هذه المصادر: المستوى التعليمي، المكانة الوظيفية، المصادر المادية المتاحة كالإرث، العقارات، المداخيل المختلفة، العضوية في المؤسسات. فهذه المصادر التي يتمتع بها الفرد تمنحه السلطة واتخاذ القرارات ولعب مجموعة من الادوار والهيمنة على الأفراد الذين يفتقدونها، وتمكنه من اكتساب مكانة اجتماعية مرموقة، وأخرى اعتبارية بين الناس(معتوق جمال،2013، ص216). وتمكنه القيام بسلوكيات استفزازية كصناعة الآخر، بالحقرة، التهميش الدونية(الحوراني محمد عبد الكريم، 2008، ص267) والذين لا يملكون مقومات الترقي الاجتماعي ولعب الادوار لبناء المكانة يركنهم المجتمع على الهامش يعيشون بدون سند وحائط واق يتكؤون.

2. ظاهرة التهميش: نعني بها الأدنى على هامش المجتمع فقد بنى أنطونيو جرامشي المفهوم في إشارة للجماعات الواقعة تحت هيمنة الطبقات أو(الفئات) الحاكمة داخل المجتمع فالطبقات المهمشة تشمل المزارعين العاملين الحرفيين نقارين، حدادين، نجارين،خرازين/جزارين/حياكين/سعافين/نقالين/كمامين/خياطين/خراصين/خماسين وغيرهم من الجماعات التي تُحرم من الوصول للسلطة المهيمنة لوضع عقبات ثقافية/اجتماعية/ دينية/عرفية أمامها. يزعم "جرامشي" أن تاريخ الطبقات المهمشة، ليس متاحاً لهم الوصول للمؤسسات الثقافية والاجتماعية الفاعلة نتيجة نقصهم الثقافة والإيديولوجية وامتلاك وسائل الرقى الاجتماعي والمادي في المجتمع، ومن جهة أخرى ليس لها إيديولوجية واضحة لافتقاد عناصر ومكونات النُخبة المنتجة والمدافعة عن أيديولوجيتها، فكل جماعة تحتاج لرمز، وإيديولوجية ونخبة التأثير بين الأفراد.

3. الرمز: يكرس الرمز وتتأسس سلطته التأثيرية بواسطة تطقيسه (Ritualisation) وتصريفه في المجال، تتوطد هذه السلطة وتصير موجبة للخضوع والهيبة بالبناءات الخاصة مثل(المساجد/أقربيش/قباب الأولياء) فهي تؤسس لسلطة الرمز من خلال حضورها المجالي في الزمان والمكان. فلا يكتفي الرمز هنا بأي نظام اجتماعي بالدلالة على الأشياء الخطابات والممارسات وتمييزها، بل يتعدى ذلك لإعادة إنتاجها وتأسيس سلطته. فيظهر للرمز بثلاثة وظائف: أولها: تمثيل الواقع رمزياً. ثانيها: إعادة إنتاجه اجتماعياً. ثالثا: تكريس سلطته رمزياً، ومع هذا، فهو لا يمكنه وحيداً استدراج وتصريف هذه الوظائف، إذ لابد له من تمفصلات مقاربتيه ضمن حقول أخرى تمنحه القدرة على إعادة إنتاج الواقع وتبرير سلطته. لقد عرّف "هربرت بلومر H. Blumer" التفاعل الرمزي أنه خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس، وما يجعل هذا التفاعل فريداً هو أن الناس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم البعض بدلا من الاستجابة المجردة لها، أن استجابتهم لا تصنع مباشرة بدلا من ذلك تستند للمعاني التي يحققونها بأفعالهم(محمد سبيلا، 2017، ص267).

4. المكانة: تمثل مجموعة من الحقوق والواجبات المرتبطة بوضع مكان في البناء الاجتماعي التدرجي، بينما مفهوم الدور في معناه بالجانب الدينامي للمكانة ان يشغل الفرد مكانة مقارنة بمكانات الآخرين في الجماعة والمجتمع عندما ينفذ الحقوق والواجبات المرتبطة بالمكانة يقوم بدور في إطار علاقة هذا الدور بأدوار الآخرين ومكانتهم في الجماعة، فكل مكانة أو وضع

مكاني لمجموعة كالطبقة أو الفئة يرتبط بتوقعات، وبهذا تتكون التنظيمات الاجتماعية من شبكات المكانات والتوقعات فيشمل مفهوم التوقعات في نظرية الدور ثلاثة معان:

المعنى الأول**:** توقعات حسب النص أو المضمون الثقافي. المعنى الثاني: توقعات ترتبط بتفاعلات الآخرين. المعنى الثالث: يرتبط بتوقعات الجمهور والجماعة المرجعية.

يصبح بذلك مفهوم المكانة الدور وما يرتبط به من توقعات أساسية لتحليل البناء الاجتماعي، وعلى مستوى مجتمع الدراسة قد يعود تعدد الثقافات المحلية لتنوع الألسن الناطقة(الزناتية/التارقية/الدارجة/العربية) لتعدد الخصوصيات والبيئة الاجتماعية، وتعدد البنيات الاجتماعية، المادية، اللغوية في المجتمع الأدراري مما شكل تنوعا بنائي اجتماعي ثقافي فلكلوري بيئي. كما تكون إطاراً لتفسير السلوك الإنساني الذي نتج عنه التنوع في العادات والتقاليد المجتمعية حسب البيئة التي يعيش داخلها الفرد.

Thus the concept of status becomes the role and the expectations associated with it from the basis of the analysis of the social structure, and at the level of the study community, the plurality of local cultures may return to the diversity of tongues (Zinatiyya / Tariqiyyah / vernacular / Arab) due to the multiplicity of characteristics and the social environment, and the multiplicity of social, material and linguistic structures in the Adari society Which formed a structural, social, cultural, folk, and environmental diversity. It is also a framework for explaining human behavior that has resulted in the diversity of community customs and traditions according to the environment in which the individual lives.

"نقوم بترجمة بعض المفاهيم والمصطلحات بالإنجليزية لإعطاء اكثر توضيح للعمل"

يرى "ميد": "أن قدرة الإنسان على أخذ دور الآخر وتصور الذات يمكنه من تشكيل اختياراته. لهذا تنصب اهتمامات أصحاب نظرية الدور على الامتثال للمعايير والتوقعات المرتبطة بالدور، ففي أي موقف تفاعلي تميل الحوافز والمشاعر والسلوكيات لتشكيل وحدات مميزة يمكن تسميتها أدواراً، وفي أي موقف تفاعلي يكون معنى الفعل للفاعل والآخرين يتشكل على أساس المعنى الذي ارتبط بالدور(عيسى عثمان إبراهيم، 2013، ص143).تستمر هذه المباراة بحياتنا اليومية دون أن تؤثر أو تعطل العلاقات الاجتماعية، فكل مشارك يحاول كبح مشاعره الحقيقية ليوصل صوره للحالة التي يعتقد أنها مقبولة للآخرين، فكل متفاعل يسقط صورة لذاته وتعريفا للحالة، ليشعر الآخرين بقبوله، فعند المحادثة وجها لوجه يحاول كل واحد تجنب الفضائح من خلال حماية الصور التي يسقطها باستخدام استراتيجيات وأساليب المناورة لمحاولة إقناع المستمع بما يود ايصاله إليه، يحاول المتفاعلون عند الأداء توجيه أنفسهم بما يعتقدون أنها القيم الرسمية للمجتمع، يمكن اجبار المتفاعل في ظروف معينة بالخضوع لضبطيات القيم. يشير **"مرتون"** ان المجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد المتباينين في خصائصهم الاجتماعية ،الاقتصادية ،الإمكانيات، القدرات المادية العلمية، الأمر الذي يجعلهم متباينين في بلوغ السبل المشروعة

لتحقيق الأهداف، وعندما يعجز الفرد عن تحقيق الاهداف المشروعة يتبنى ما يطلق عليه (الانحراف الابتكاري الثانوي) لتحقيق الأهداف غير المشروعة(ارفينج زايتلن، 1989، ص318).

5. التحريم الخطر(Prohibation): يكون بفرض حظر قوي ملزم (نظرياً) يعاقب فاعله اجتماعياً وقانونياً بناء على ردة الفعل الاجتماعية لاقتراف بعض السلوكيات أو أشكال من الأنشطة كالانحرافات الجنسية، تعاطي المخدرات والاتجار فيها(مارشال جوردن: ج/1،ص353). فالحجر المنزلي بسبب جائحة كورونا المستجد (Covid19) مثل رهابا كبيرا على بناء الشخصية، ادي لزيادة التوتر وارتفاع الضغط على الأفراد والجماعات، كثرت فيه الخصومات العائلة لأتفه الأسباب ومع هذا فالاحتباس ضروري للحفاظ على الحياة الخاصة والعامة.

6**.** الأسرة المتصدعة (Broken home): تعرف هي الاخرى رهابا يتمثل في غياب أحد الوالدين بوفاة افتراق طلاق، هجران، فالأسرة التي يغلب عليها التنافر والصراع في العلاقات بين الوالدين والأبناء تفتقد روح التعاون والتماثل المبني على الاحترام المتبادل بين افرادها، تختلط الادوار وتفقد قيمتها فتصبح عرضة لمظاهر الرهاب الاسري خوفا من الانزلاقات الخطيرة والجرائم المميته التي قد تعصف بها من حين لأخر.(شحاتة حسن، النجار زينب،2003، ص47) إن عوامل الوالدية المؤثرة على الأبناء بالنسبة لخبرات الطفولة وسلوك الوالدين، فقد أظهرت عدة دراسات مستقلة أن الأشخاص الذين نشأوا في أسر تعيسة ومفككة هم الأكثر احتمالاً يكون لهم أطفالاً غير شرعيين تكون زوجاتهم تعيسة ينتهي الزواج فيها بالطلاق تبعا لمقاربة نظرية الدوائر للعالمة الأنثروبولوجيا الأمريكية "ولكر(Walker)" فمن نتائجه ارتفاع ظاهرة الطلاق والخلع وارتكاب جرائم القتل وخطف الأطفال ذكوراً وإناثاً وتصدع العوائل، ففي الأسر المتصدعة، العائلة الأبوية المستحدثة التنجية افرادا تبعيين، تلبي حاجة أساسية من حاجات المجتمع الأبوي المستحدث، تعمل على تعزيز الولاء المركزي وتضمن استمرار النموذج الأول للسلطة الأبوية (الهيمنة الذكورية) فالفرد هنا رغم كافة أوجه المظاهر العقائدية ولاؤه الأساسي للمجتمع الأبوي يتجه نحو العائلة، وفي إطار التقليد فإن سلطة الأب هي التي تحدد وجهة ولاء الفرد وموضوعه وتعمل على تقوية ولاء الشخص والتبعية للذين تشرب منهم عناصر التنشئة الأولى.

إن نظام الولاء وما يصاحبه من تلبية الاحتياجات يسهل على الفرد القناعة البقاء بواقعه الراهن، وفي سياق الولاء القائم على العجز والخضوع، فالمجتمع يكون بطبعه هو أيضا خاضعا لإدارة وإرادة أصحاب النفوذ والجاه فمن نتائج التفكك العائلي تأثر الأطفال بحدوث الطلاق والانفصال بين الوالدية فيصابون برهاب عائلي يضمرونه في اللاشعور يستنسخون منه شخصية مهزومة مقهورة متواهيه ممثلنة للغير، يدخلون في ظاهرة "العدمية التوحشية" بالعمر الزمني والمكاني وقت حدوث الانفصال فحساسية الأطفال للأحداث ونوع استجاباتهم تختلف باختلاف مستوى النمو والادراك والثقافة يقسم التفكك الأسري لثلاثة أنواع: النوع الأول: تفكك ناشئ عن انحلال الأسرة. النوع الثاني: تفكك ناشئ عن تغيرات تعريف الدور لتأثير التغيرات الثقافية. النوع

الثالث: تفكك ناشئ عن اسباب عاطفية والذي يعرف ب(القوقعة الفارغة)،حيث يعيش أفراد الأسرة مسكن واحد تكون العلاقات والاتصالات بينهم في الحد الأدنى دون أن توجد بينهم روابط عاطفية(الشافي محمد مبارك، 2006، ص18). فالوالدية عندما تخاطب أطفالها تتحدث من واقع ما تعلمته من مجتمعها من قيم وسلوكيات فردية واجتماعية، لا من واقعها هي، وبالتالي فإن عملية التطبيع الأسرية تعمل على إعادة إنتاج الشخوص الأبوية المدرجة ضمن تفاعلات التنشئة الاجتماعية بما في ذلك مجالها الزماني والمكاني، وفق البيئة المعيشة، فقد عملت تلك الخصائص المبنية من قبل المجتمع لتفعيل عناصر المكانة ولعب الادوار(ملكية الماء/ العقار الفلاحي) على تفكيك المجتمع لبنيات اجتماعية، بنيات ثقافية، بنيات اقتصادية، بنيات مادية. من هنا تبدلنا الظاهرة البنائية الانقسامية بمجتمع الدراسة مظهرا من مظاهر التصورات والتمظهرات الوصمية المركونة ضمن الخيال الاجتماعي تم احتضانها بمنظومة الخطاب الديني/الثقافية المحلية فاحتضنتها فعاليات الزيارة، الفتحة، الفعاليات الفلكلورية نظم الفقارة، منظومة القيم الاجتماعية جميعها مثلت حواضن اساسية لاستخفاء التصورات الوصمية داخل البناء الاجتماعي، وبالتالي توزع الشهادات الأخلاقية على افراد المجتمع، للتقليل من شخصية الآخر وبناء فضاء لرفضه اجتماعيا وعدم تقبله.

يمثل مفهوم البنية بهذه الدراسة نسقا من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نمطا في مقابل الخصائص المميزة للعناصر. من شأن هذا النسق أن يظل قائما يزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات الخروج عن حدود النسق، أو أن تهيب بأية عناصر اخرى تكون خارجة عنه، واخيرا لابد لكل بنية الاتسام بثلاثة خصائص: (الكلية، التحولات، التنظيم الذاتي). فمفهوم البنية، يمثل مفهوم العلاقات الباطنية الثابتة المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الاجزاء، بحيث لا يفهم أي عنصر من عناصر البنية خارجا عن الوضع الذي يشغله داخل تلك البنية داخل المنظومة الشاملة (إبراهيم زكريا: 1996،ص30-35).

ثانيا. رهاب المصحات العقلية Phobia of mental instituciones

من الواضح ان كل منظور يقوم على الموقف الاجتماعي ومصالح وقيم، سواء كان الفاعل على وعي أو لم يكن فإن مصالحه تميل للاتفاق مع مصالح الجماعات الاخرى، فعند دراسة جماعة ينظمها تدرج اجتماعي، نرى كلما زاد وعي الفرد بمصالحه ومصالح الجماعات المنتمي لها، كلما أدرك أفضلية جماعة عن أخرى، بهذه المبادئ يرى نزيل العيش بمكان واحد (مغلق) تحت سلطة واحدة للمؤسسات الكلية لها صفة الشبه، يظهر ان هناك سبق أساسي بين النزلاء وهيئة المراقبة حيث يشعر الآخرون بالفوقية والعليّة ويشعر النزلاء بالدونية والضعف والاحتقار، فمنذ لحظة دخول النزيل المؤسسة يتعرض وبشكل منظم لسلسلة من التحقير وإنزال القدر والإذلال، مما يؤدي لتفكيك الثقافة الاولية، فيصبح النزيل تدريجيا غير لائق للعالم الخارجي يحاولون تذويبه في العالم الجديد الذي قدر له أن يمضي فيه وقتا معيننا او دائما. وهكذا يتعرض النزلاء (لموت مدني بفقدان الذات) وعندما يثورون أو يرفضون إفقاد التنشئة وإعادتها يعاقبون بقسوة فيخضعونهم باستعمال ثلاثة ردعيات لإجبارهم على التماثل والتماهي بالغير والخضوع النفسي

والجسدي اولها: زيادة جرعة الدواء المسكنة ثانيها: الاغلاق والعزل الانفرادي ثالثها: الضرب الخفيف. (ارفينج زايتلن، 1989، ص329).

في المؤسسات الكلية تجبر أعدادا كبيرة على العيش بمكان واحد تحت سلطة واحدة، يسير النزلاء بالرفقة المباشرة لمجموعة من الآخرين المتشابهين، يكونون تحت رقابة وضبط دقيقين، وليكون النزيل موضع مكان إقامته، تحمل هذه المؤسسات شبه الطبقية كعامل أساسي بين النزلاء وهيئة المراقبة التي تتبنى فوقية وعلية على النزلاء، بينما يفرض على النزيل الشعور بالدونية والضعف وتقبل الوصمة الاجتماعية، التي سلطها المجتمع عليه كعلامة، فالنزيل عبارة عن رقم بلا كيان، وهكذا يتعرض النزلاء لموت مدني(طمس وفقدان الذات) لفقدانهم الحياة المدنية والحصول على حقوق هزيلة يحصلون عليها أبوياً. وعندما يغضب النزيل أو يثور على واقعه المعيش أو يتحدى السلطة يعاقب. فتضطر المؤسسة لإفقاد تنشئته بما يتلاءم وقواعدها الضبطية المتفق عليها اداريا، ولزيادة ابعاده عن واقعه تعمل المؤسسة بواسطة.

1) إعطاء النزيل لباساً مميزاً ترتديه كل المجموعة للتمييز عن عمال المؤسسة الذين يختلف لباسهم عن لباس النزلاء.

2) يعطى للنزلاء أرقاما لرقمنتهم حسب رقم حجرتهم أو عنابرهم، هنا تتضح أكثر عملية إفقاد التنشئة فيصبح على النزيل التخلي مجبرا عن اسمه البيولوجي وتقمص اسما او رقما (كشيء) معينا ينادى به، فيفقد تدريجيا اسمه البيولوجي الذي كان ينادى به قبل ولوجه مؤسسة الظل.

3) تحديد وتنظيم سلوكياته وفق نظام المؤسسة، يكون النوم واليقظة وفق ساعة معتمدة على النزيل حدقها أو تعرض للعقوبة المعنوية والمادية.

4)إلزامه بواجبات وحقوق معينة تلزمه بالطاعة العمياء واكتساب السلوك الوقائي ليتمكن من تفادي ردات فعل زملائه وعمال المؤسسة.

5) التحكم في مواعد إطعامه واستراحته، ومواعيد تفاعله مع النزلاء، فأشد أنواع الغبن والقلق والصداع تلك الحالة الانفرادية التي يدخل فيها النزيل لعقوبة ينفذها تمنعه الاتصال والتواصل مع المجموعة التي ينتمي اليها، فالفرد لا يمكنه العيش منفردا ولا يستطيع بناء تفاعل إنفرادي بينه وبين نفسه، يبقى دائما في حاجة لمن يحاوره ويبادله نفس الشعور والاهتمام، فأثناء تواصله يبحث عن التعزيز ومن يؤمن فكره ويطرح عليه ما يؤرقه ليحصل التفاعل الدينامي، فالإنسان مجبول على التفاعل والتواصل الاجتماعيين مع بني جنسه.

1. إفقاد التنشئة الاجتماعية (Desocialization): تمثل تلك العملية التي يتم من خلالها إزالة التنشئة الاسرية والاجتماعية بصورتهما الأولى (المبكرة) فقد يتم تفكيكها أو هدمها،او ازالتها كليا او جزئيا، ترتبط هذه العملية بدراسة عمليات الإصلاح الفكري وغسل المخ كما يشير"ارفنج هوفمان" بكتابه "عرض الذات في الحياة اليومية" أنها عبارة عن عملية إماتة الجسد (Mortification) فعند دخل النزيل إحدى مؤسسات الاقامة الداخلية(كالسجون، دور الرعاية، المصحات العقلية، الثكنات، أضرحة الأولياء، المدارس الكبرى) يتعين عليه التجرد من سلوكياته السابقة والقبول بتقمص أخرى جديد (مارشال جوردن، 2000، ص286).

2. الإقامة في المؤسسات(المؤسساتية) **(Institulationalization)**: يستخدم هذا المفهوم لوصف التأثيرات السيكولوجية التي تحدث للأفراد نتيجة الإقامة داخل المؤسسات الخاصة المغلقة، ان فترات الإقامة الطويلة داخلها كمستشفى الأمراض العقلية، السجون. ينتج عنها رهاب ناتج عن القلق والتوتر، اللذان يصاب بهما النزيل وان كان أغلب هذه التأثيرات غير متفق على أسبابها الدقيقة تتمثل في الاعتماد على الغير والسلبية واللامبالاة، فقد يطلق عليها أحيانا المؤسسية **(Institutionalism)** (مارشال جوردن، 2000، ص187). تعتمد كل مؤسسة كلية على معايير التمييز التشخيصي الامتثالي، من ضمنها تطبيق أدوار متباينة يكلّف النزلاء بأدائها تختلف في أعبائها، يحاول النزلاء من خلالها بناء ربط علاقة مع مسؤولي المؤسسة للوصول بهم لأدوار الامتياز الرضا مما يولد حساسيات وتنافس بين النزلاء، يمنع توحيدهم، وفي حالة فشل النزلاء تكوين جماعة الضغط يحاولون وجود مخرج في إطار الجماعة أو الانفراد والعزلة أحياناً للإفلات من الضغط المؤسسي من ناحية اخرى، ولإظهار حسن سيرتهم يعملون ما في وسعهم للانفلات من ضغوط المتسلطين(جماعة التميز) من النزلاء مالكي قوة الضغط والانفرادية امام النزلاء(عيسى عثمان ابراهيم، 2013، ص139).

3. إعادة التنشئة **(Rasocializtion):** تفعل هذه العملية ضمن إطار إعادة وتهيئة النزيل الجديد ليفقد كما سبق القول معالم شخصيته الاولى يصبح مرموزا مرقوما موسوما برقم باب الغرفة او العنبرة الذي يأويه، يتناسى ملابسه وأدواته وحاجاته التي جاء مكتسيها أول يوم من منزله، ينزع منه مظهره الخارجي وتدريجيا قولبة ذاته الداخلية، بإلباسه لباسا خاصا كأول عملية التخلص من المظاهر الخارجية، يوقتونه أوقاتا تحددها الإدارة، يتعرض للموت البطيء عليه دوما الطاعة وتبنى مظاهر فيزيقية والاستجابة الشفوية لمذلة المسؤولين عن طريق التماهي بهم، ومثلنتهم وتشرب السلوكيات(زايلتن ارفينج، 1989، ص329) والقصد هنا إعادة تعلم المعايير والجزاءات الثقافية المرتبطة أساسا بإيديولوجية القوى الحاكمة المتمثلة في اصحاب المؤسسة، وعند العودة للنظام الاجتماعي بخروج النزيل من مؤسسة مغلقة(كالمسجونين الخارجين للحياة العامة، والعائدين من سفر خارجي، حتى يمكنهم أن يصبحوا مقبولين مرة أخرى بصورة كاملة داخل النظام عليهم التكيف والتوافق الاجتماعين من جديد مع القواعد الضبطية المنظمة للحياة العامة (مارشال جوردن، 2000، ص181) ولتحافظ المؤسسة على شرف البقاء تقدم نفسها للعالم الخارجي كوسيلة عقلانية فعالة تدّعم السياسات العامة والأهداف المتفق عليها. فالبرنامج التأويلي الذي يفرضه قادة المؤسسة على النزلاء يقوم على أن مجرد وجود الفرد داخل المؤسسة دليل كاف على انتماء الفرد للمكان فيصبح عرضة للوصمة والتهميش، يبقى في نظر نفسه تلك السمة التي قد تلازمه طيلة حياته(مسجون/مريض عقليا/مجرم)، فالسجين لابد أن يكون خالف القانون، والمريض في المصحة العقلية لابد أن يكون مريضا فإن لم يكن كذلك فلماذا هو في مثل هذه الأماكن حسب رأي المؤسسة الكلية، والسؤال الذي يطرح هنا: كيف يصبح الشخص مريضا عقليا؟ ومن الذي يقرر خبله وفقده لعقله؟ من الواضح عندما يمر الشخص ببعض التجارب القاسية كتخيل أشياء أو فقدان توجيهه، بسماع أصوات، أو شك أن أحدا يتبعه، يعتبر هذا أحد أعراض المرض العقلي، فهذه التصورات والتمظهرات قد عرفت ونمطت كثقافة من خلال تطبيع التنشئة

الاجتماعية،حتى اصبح ذكر مصحة عقلية يبني تصورا زائدا عن الاصابة بالخبل النفسي (زايلتن إرفنينج، 1989، ص330).

4. التعديل المؤسستي (Transinstitionalization): يمثل تلك العملية التي ينقل الأفراد بمقتضاها من مؤسسة التواجد (المستعفية /الصحية/ المستخيلة) نتيجة سياسات الرعاية المتبعة من قبل المجتمع المحلي فينتهون بدخول مؤسسات عبر بيوتهم كحال (المرضى عقليا، المساجين، المتواجدين بالثكنات العسكرية، المرضى بالمستشفيات، ونزلاء بيوت الإيواء، وبيوت الرعاية التمريضية، ومراكز رعاية كبار السن، والمحجورين بسبب كورونا 19 المستجد) تهدف دور الرعاية التمريضية تقديم الرعاية (التمريضية) طويلة الأجل للمسنين، والرعاية الشاملة كمراكز الطفولة المسعف المشتلة 1و2 بوهران، ومركز رعاية المسنين ببلدية مسرڤين بوهران أيضا، فهي تأخذ على عاتقها التأهيل وتقدم لمن لا يستطيعون القيام بخدمة أنفسهم ما يحتاجون من رعاية طبية، نفسية، اجتماعية، سياحية، وزيارات عائلية في المناسبات الدينية والوطنية لبناء الدفء العائلي لقاطني هذه المراكز، تقوم عليهم(مصحة طبية داخلية) متعددة التخصصات.

خلاصة.

قبل ظهور نظام استصلاح الأراضي الفلاحية سنة 1984 كان مجتمع الدراسة يعيش اقتصاد الكفاف، وما ان ظهرت بوادر استخلاص نظام جديد دخل المجتمع في حركية شاملة لم يعرفها إلا أيام الثورة الزراعية(الأرض لمن يخدمها) سبعينيات القرن العشرين، وقد تزامن ذلك التحول مع فتح فروع مؤسسات التمويل والتجهيز، التي استقطبت العديد من عمال الزراعة، خماسين وخراصين ، فكانت أولى بوادر أسباب التخلي التدريجي عن نظام الفقارة، ونمطي الإنتاج الخماسة والخراصة، فتشكلت بنيات اجتماعية واخرى مادية جديدة داخل نسيج البناء الاجتماعي بفضل ظاهرة التعارض الثنائي (اندرو وبيتر سيد جويك، 2014، ص179) التي عاشها أفراد المجتمع بوعي أو بغير وعي، فدخل مالكي المياه والعقار الفلاحي التقليديين مرحلة من الصراعات دفاعا عن مصالحهم، بهروب الخماسين والخراصين التفاعل معهم ،برفض العمل بنظام الفقارات وطلب الاستفادة من أراضي البور التي شرعت الدولة بتوزعها على صغار الفلاحين خماسين وخراصين بصورة مجانية.

فقد كان يعيش بالمجتمع أفراد مهمشون موصومون، حياتهم هامش اختياري، يتماهون بالغير. وآخرون ما كان لهم من بديل إلا عيونا حانقة ناقمة عن مجتمع ظلمهم، وجوههم شاهبه أحيانا وعابسة أخرى، تلازم مناطق الظل (الهامش) أجسامهم منهكة، وحينما تتعب تستلقي على الرصيف (الظل) تعيش في عالم الصمت تحدث احيانا صرخات ناقمة/غاضبة،لا نسمعها إلا عندما يتولد لدينا الإحساس والشعور بالخطر الذي يهدد حياتها داخل اماكن الظل،(الخماسة /الخراصة) ينتابها شعور الشك تدفعها هواجسها عند اليأس للتفكير في إيقاع الأذى بذاتها(هجران/سفر/ انتحار) كنوع من الدفاع عن الذات المهددة وكرد الاعتبار عندها تضمحل أواصر العلاقة بينها وأفراد الجماعة المرجعية (الوجدان الجمعي) بانهيار منظومة قيم الضبط بينها والجماعة المسيطرة بحكم امتلاكهم عناصر الترقي واكتساب المكانة، فيلجأ الإنسان المهدور لأسلوب الخداع فيتماهى بالغير دفاعا عن شخصيته المسلوبة،أن أسلوب هذا النموذج من الإنسان

المقهور يحوله من ضحية لمعتد على أمثاله الضعفاء، يصبح أداة بطش طيعة بيد المتسلط لمعاناته وهم القيمة والاعتبار اللذان يدفعانه للاستسلام للمتسلط.

قائمة المراجع:

1.الحافظ منير(2011)، سوسيولوجية الرّهبة الأنا القومية وأنماط ثقافة الخوف، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

2.الحوراني محمد عبد الكريم(2007)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

3.الشافي محمد مبارك(2006)،التفكك الأسري وانحراف الأحداث، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الامنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية.

4.اندرو ادجار وبيتر سيد جويك(2014)،موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الاساسية، ترجمة هناء الجوهري، ط/2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.

5.بركات حليم (1998)، المجتمع العربي المعاصر، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

6.راتر مايكل (1981)، الحرمان من الأم إعادة تقييم، ترجمة ممدوحة سلامة محمد، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

7.رولا عودة السوالقة، الحسني اسماعيل محمد(2019)، الرهاب الاجتماعي من التنظير الاجتماعي إلى العلاج، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 16، العدد A2، الإمارات العربية المتحدة.

8.دوركهايم اميل(1982) تقسيم العمل ،ترجمة حافظ الجمال اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع بيروت لبنان.

9.زايتلن ارفينج(1989)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة عودة محمود، وابراهيم عثمان، دار السلاسل، الكويت.

10.سبيلا محمد، الهرموزي نوح (2017)،موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفية، المركز العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية الرباط، المغرب ط/1

11.شحاته حسن، زينب النجار(2003)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، لبنان.

12.شرابي هشام (1993)، النظام الأبوي واشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان.

13.عيسى عثمان ابراهيم (2013)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

14.مارشال جوردن (2000)،موسوعة علم الاجتماع، المجلد الاول، ترجمة مجموعة من الأساتذة، مراجعة محمد الجوهري، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.

15.معتوق جمال(2013)،مدخل إلى سوسيولوجية العنف دار الكتاب الحديث الجزائر، ط/1.

16.مقدم مبروك (2019)،البنيات الاجتماعية وإكراهات الوصم، رسالة دكتوراه في علم اجتماع العنف والعقاب كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة2.
17.زكريا ابراهيم (1986)، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية، ط/1، مكتبة مصر، المملكة المغربية، الرباط.